مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[5]

محمد بن سيرين

محمد بن سيرين

من هو محمد بن سيرين؟

كان سيرين من أهل جرجريًا - بلد من أعمال النهروان، بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي - وكان سيرين يعمل قدور النحاس، جاء إلى عين التمر - بلد قريبة من الأنبار غربي الكوفة - يعمل بها فسباه - أسره - خالد بن الوليد.

اشتراه أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وكاتبه.

فكانت صفية - زوج سيرين أو شيرون - مولاة أبي بكر بن أبى قحافة

ولد محمد بن سيرين لسنتين من خلافة عثمان بن عفان ثم رزق الله سيرين **بأبناء:** معبد، ويحيى، وحفصة، وكريمة.

لما اشتد ساعد محمد بن سيرين **صار خادم أنس بن مالك.**

له كتاب تفسير الأحلام الكبير.

يكنى محمد بن سيرين أبا بكر.

كان به صمم.

ساعة غفلة:

كان محمد بن سيرين إذا دخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل.

فقال له رجل:

- يا أبا بكر في هذه الساعة؟

قال محمد بن سيرين:

- إنها ساعة غفلة.

إنها شهادة يُسْأل عنها:

أرسل عمر بن هبيرة والي العراق وخراسان إلى محمد بن سيرين، فأتاه، فقال ابن هبيرة:

- يا أبا بكر كيف تركت أهل مصرك؟

قال محمد بن سيرين:

- تركتهم والظلم فيهم فاش - منتشر -.

كان محمد بن سيرين يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها.

وبعث عمر بن هبيرة إلى محمد بن سيرين، والحسن البصري، والشعبي،

فلما دخلوا عليه.

قال ابن هبيرة لابن سيرين:

- يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قريب من بابنا؟

قال ابن سيرين:

- رأيت ظلمًا فاشيًا.

فغمزه ابن أخيه بمنكبه، فالتفت إليه محمد بن سيرين وقال:

- إنك لست تسأل، إنما أسأل أنا.

فأرسل عمر بن هبيرة إلى الحسن البصري بأربعة آلاف درهم، وإلى محمد بن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبي بألفين.

فأما محمد بن سيرين فلم يأخذها.

فقال جعفر بن أبى الصلت لمحمد بن سيرين:

- ما منعك أن تقبل ثلاثة آلاف من ابن هبيرة؟

قال ابن سيرين:

- يا أبا عبد الله، **إنما أعطاني على خير كان يظنه بي**، ولئن كنت كما ظن بي فما ينبغي لي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظن فبالحري أن لا يجوز لي أن أقبل.

عرفت الذنب:

قال محمد بن سيرين:

- إني لأعرف الذنب الذي حمل به على الدين ما هو قلت لرجل منذ أربعين سنة يا مفلس.

فقال عبيد الله بن السري ذلك لأبي سليمان الداراني فقال:

- قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوب ي وذنوبك فليس ندرى من أين نؤتى؟

تفسير الأحلام:

كان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويل الرؤيا، وما يراه الناس في المنام، وهي معجزة له، فإنه لم يلحقه فيها خطأ، وكان المبعوث للناس كافة ﷺ نحو ذلك، **وكان أبو بكر الصديق** من أعبر الناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع والإحسان.

قال رجل لابن سيرين:

- رأيت كأن على سطح بيتي حبات شعير، فجاء ديك فلقطها.

فقال أبو بكر:

- إن **سرق** لك شيء في هذه الأيام فأتني.

فوضع الرجل على سطحه بساطا فَسُرِقَ، فجاء محمد بن سيرين وأخبره، فقال له أبو بكر:

- اذهب إلى مؤذن محلتك فخذه منه.

فجاء الرجل إلى المؤذن فلخذ البساط منه.

وقال رجل لأبى بكر:

- رأيت كأني دُسْت - أو وطأت - تمرة، فخرجت منها فلوة.

فقال محمد بن سيرين:

- تتزوج امرأة - أو قال: تطأ امرأة - صالحة تلد بنتًا فاسقة.

فكان ما قال أبو بكر.

وقال رجل آخر لمحمد بن سيرين:

- رأيت كأني أصب الزيت في الزيتون.

فقال أبو بكر:

- فتش على امرأتك فإنها أمك.

ففتش الرجل على امرأته فإذا هي أمه.

وذلك أن الرجل أُخذ من بلاده صغيرًا سَبْيًا، ثم مكث في بلاد الإسلام إلى أن كبر، ثم سبيت أمه فاشتراها جاهلاً أنها أمه، فلما رأى هذه الرؤيا وذكرها لأبى بكر فأمره أن يفتش على ذلك.. ففتش فوجد الأمر على ما ذكره ابن سيرين.

وقال رجل لمحمد بن سيرين:

- رأيت الحمام تلقط الياسمين.

قال أبو بكر:

- مات علماء البصرة.

وأتاه رجل فقال:

- يا أبا بكر رأيت رجلاً عريانًا واقفًا على مزبلة وبيده طنبور - آلة من آلات العزف والموسيقي كالعود - يضرب به.

فقال له محمد بن سيرين:

- لا تصلح هذه الرؤيا في زماننا هذا إلا للحسن البصري.

فقال الرجل:

- الحسن هو والله الذي رأيت.

فقال أبو بكر:

- نعم لأن المزبلة الدنيا، وقد جعلها تحت رجليه، وعريه تجرده عنها، والطنبور يضرب به هي المواعظ التي يقرع بها آذان الناس.

وجاء ابن سيرين رجل فقال:

- رأيت كأني أستاك - استعمل السواك لنظافة فمي - والدم يسيل.

فقال أبو بكر:

- أنت رجل تقع في أعراض الناس وتأكل لحومهم - يغتابهم - وتخرج في بابه وتأتيه.

وقال رجل آخر:

- يا أبا بكر رأيت كأني أرى اللؤلؤ في الحمأة.

فقال محمد بن سيرين:

- أنت رجل تضع القرآن والعلم عند غير أهله ومن لا ينتفع به.

وجاءت ابن سيرين امرأة فقالت:

- رأيت كأن سنورًا أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ قطعة منه.

فقال لها محمد بن سيرين:

- سرق لزوجك ثلاثمائة درهم وستة عشر درهمًا.

فتساءلت المرأة:

- صدقت، من أين أخذته؟

فقال أبو بكر:

- من هجاء حروفه وهي الحساب الجمل، فللسين ستون، والنون خمسون، والواو ستة والراء مائتين، وذلك ثلاثمائة وستة عشر.

وذكرت السنور أسود فقال ابن سيرين:

- هو عبد في جواركم.

فلزموا عبدًا كان في جوارهم وضرب فأقر بالمال المذكور.

وقال رجل لابن سيرين:

- رأيت لحيتي قد طالت وأنا أنظر إليها.

فقال محمد بن سيرين.

- أمؤمن أنت؟

قال الرجل:

- نعم.

فقال أبو بكر:

- اتق الله ولا تنظر إلى دور الجيران.

وقال آخر:

- يا أبا بكر رأيت لحيتي قد طالت حتى جززتها ونسجتها كساء وبعته في السوق.

فقال له محمد بن سيرين:

- اتق الله فإنك شاهد زور.

وقال رجل:

- يا أبا بكر رأيت كأني آكل أصابعي.

قال أبو بكر:

- تأكل من عمل يدك.

وبينما كان خالد بن دينار عند ابن سيرين أتاه رجل فقال:

- يا أبا بكر رأيت في المنام كأني أشرب من **بلبلة لها مثقبان** - لها شعبان - فوجدت أحدهما عذبًا والآخر ملحًا.

فقال ابن سيرين:

- اتق الله، لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها.

وجاء رجل فقال لابن سيرين:

- رأيت كأني أبول دمًا.

فقال أبو بكر:

- تأتى امراتك وهي حائض؟

قال الرجل:

- نعم.

فقال ابن سيرين:

- اتق الله ولا تعد.

ورأى رجل في المنام كأن في حجره صبيًا يصيح، فقص رؤياه على أبي بكر فقال ابن سيرين:

- اتق الله ولا تضرب العود - آلة من آلات العزف والموسيقى -.

ورأت امرأة في المنام أنها تحلب حية، فقصت على محمد بن سيرين، فقال أبو بكر:

- اللبن فطرة، والحية عدو، وليست من الفطرة في شيء، **هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء.**

ورأى الحجاج بن يوسف في منامه رؤيا كأن حواريين أتياه فأخذ إحداهما وفاتته ا لأخرى، فكتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فكتب إليه عبد الملك:

- هنيئًا يا أبا محمد.

فبلغ ذلك محمد بن سيرين فقال:

- أخط أت استه الحفرة، هذه **فتنتان** يدرك إحداهما وتفوته الأخرى.

فأدرك فتنة دير الجماجم، وفاتته الأخرى.

ورأى محمد بن سيرين كأن الجوزاء تقسمت الثريا.

فأخذ في وصيته، وقال:

- يموت الحسن - البصري - وأموت بعده هو أشرف مني.

وقال رجل لابن سيرين:

- إني رأيت كأني ألعق عسلاً من جام من جوهر.

فقال:

- اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته.

وقال رجل:

- يا أبا بكر: رأيت كأني أحرث أرضًا لا تنبت.

قال ابن سيرين:

- أنت رجل تعزل عن امرأتك.

وجاء رجل إلى محمد بن سيرين فقال له:

- يا أبا بكر رأيت في المنام كأني أغسل ثوبي ولا ينقى.

فقال أبو بكر:

- أنت رجل مصارم - مقاطع - لأخيك.

يقول هشام بن حسان:

جاء رجل إلى محمد بن سيرين وأنا عنده فقال:

- إني رأيت على رأسي تاجًا من ذهب.

فقال أبو بكر:

- اتق الله فإن أباك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه.

يقول هشام بن حسان:

فما زاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في حجزته فلخرج كتابًا من أبيه يذكر فيه ذهاب بصره، وأنه في أرض غربة وأمره بالإتيان إليه.

ابن سيرين والحسن البصري:

بنى ابن لمحمد بن سيرين دارًا وأنفق فيها مالاً كثيرًا، فذكر ذلك لمحمد بن سيرين فقال:

- **ما أرى بأسًا** أن يبني الرجل بناء ينفعه فقد قال رسول الله ﷺ : ♂**إذا أنعم الله على عبد أحب أن يرى أثر النعمة عليه، ومن آثار النعمة البناء الحسن، والثيا ب الحسن، ألا ترى أنه إذا اشترى جارية جميلة بمال عظيم فإنه يجوز وقد يكفيه دون ذلك، فكذلك البناء♂**.

وكره الحسن البصري ذلك واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام:

-♂**إذا أراد الله بعبد شرًا أهلك ماله في الطين واللبن♂**.

وقال ﷺ :

-♂**من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة يحمله على عنقه♂**.

قال السميع العليم:{ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا} [سورة التوبة الآية: ٨٢].

أمر معناه التهديد وليس أمرًا بالضحك.

قال الحسن البصري:

{ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا} **في الدنيا.**

{وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا} [سورة التوبة الآية: ٨٢]، **في جهنم**.

أي أنهم يضحكون قليلاً ويبكون كثيرًا.

من الناس من كان لا يضحك اهتمامًا بنفسه وفساد حاله في اعتقاده من شدة الخوف وإن كان عبدًا صالحًا.

قال رسول الله ﷺ :

-♂**والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى، لوددت أني كنت شجرة تعضد**ـــ (أخرجه الترمذي عن أبى هريرة).

وكان الحسن البصري ممن قد غلب عليه الحزن فكان لا يضحك).

أما ابن سيرين فكان يضحك ويحتج على الحسن البصري ويقول:

- الله أضحك وأبكي.

وكان الصحابة يضحكون.

إلا أن الإكثار من الضحك وملازمته حتى يغلب على صاحبه مذموم منهي عنه، وهو من فعل السفهاء والبطالة.

وفي الخبر: إن كثرته تميت القلب.

وأما البكاء من خوف الله وعذابه وشدة عقابه **فمحمود**.

قال النذير المبين ﷺ :

-♂**ابكوا فإن لم تبكوا فتباكلوا فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنًا أجريت فيها لجرت**ـــ (أخرجه ابن ماجه، وابن المبارك عن أنس).

ابن سيرين والوليمة:

كان محمد بن سيرين إذا دعي إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيقول لأهله:

- اسقوني شربة سويق.

فيقال له:

- يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقًا؟

فيقول ابن سيرين:

- إني أكره أن أحمل حد جوعي على طعام الناس.

لو رأى محمد بن سيرين؟

كان حبيب بن الشهيد، أيوب السخيات ي ذات يوم عند عمر بن دينار، فحلف عمر وقال:

- ما رأيت أحدًا أفضل من طاوس - طاوس بن كيسان -.

فقال أيوب السخياتي:

- لو رأى ابن سيرين لم يحلف.

محمد بن سيرين.. والحلال والحرام:

اشترى محمد بن سيرين **بيعًا** فلشرف فيها على ثمانين ألفًا، فعرض في قلبه شيء فتركه.

قال هشام بن حسان:

- والله ما هو بالربا.

وقال السري بن يحيى:

- لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفًا في شيء دخله.

وقال سري:

- سمعت سليمان التميمي: لقد تركه في شيء ما يختلف أحد من العلماء.

وقال سعيد بن عامر:

- سمعت هشام بن حسان يقول: ترك محمد بن سيرين أربعين ألف درهم في شيء **ما ترون به اليوم بأسًا**.

محمد بن سيرين وخادم رسول الله ﷺ :

لما مات أنس بن مالك أوصى أن يغسله خادمه محمد بن سيرين، ولكن محمد بن سيرين **كان محبوسًا** في ذلك الوقت، فقالوا:

- بسبب دين كان عليه -.

- إن خادم رسول الله قد مات وأوصى أن تغسله.

فقال أبو بكر:

- أنا محبوس.

فقالوا:

- استأذنا الأمير في إخراجك.

قال خادم رسول الله ﷺ :

- إن الأمير لم يحبسني، إنما حبسني من له الحق - الدين -.

فأذن صاحب الحق لمحمد بن سيرين فغسل خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لو أردنا فقه الصحابة:

سئل محمد بن سيرين عن فتيا ذات يوم، فلحسن الإجابة فيها.

فقال رجل:

- والله يا أبا بكر لأحسنت الفتيا فيها - القول فيها -.

فأعرض عنه وكأنه يقول:

- ما كانت الصحابة لتحسن أكثر من هذا.

فقال محمد بن سيرين:

- لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا.

قال بكر بن عبد الله المزني:

- من سره أن ينظر إلى أورع أهل زمانه، فلينظر إلى محمد بن سيرين، فوالله ما أدركنا من هو أورع منه.

وقال سفيان بن عيينة:

- لم يكن كوفي - من أهل الكوفة - ولا بصري - من أهل البصرة - ورع منك محمد بن سيرين.

البرذون:

كان مسلم بن قتيبة يأتي أبا بكر على برذون - عربة يجرها حصان كالحنطور -، وذات يوم أتاه مسلم بن قتيبة **راجلاً** فقال محمد بن سيرين:

- ما فعل برذونك؟

قال مسلم بن قتيبة:

- بعته.

فقال أبو بكر:

- ولم؟

قال مسلم بن قتيبة:

- لمؤنته.

قال أبو بكر:

- أتراه خلف رزقه عندك؟

ابن سيرين والصحابة:

قال قرة بن خالد:

- يا أبا بكر هل كان الصحابة يتمازحمون؟

قال محمد بن سيرين:

- ما كانوا إلا كالناس، كان عبد الله بن عمر يمزج وينشد الشعر ويقول:

يحب الخمر من كيس هندم ي ::: ويكره أن تفارقه الفلوس

ابن سيرين والشعر:

كان أبو بكر بن شعيب عند محمد بن سيرين ذات يوم، فجاءه رجل فسأل سيرين عن شيء من الشعر، وكان ذلك قبل صلاة العصر.

فقال ابن سيرين:

كأن المدامة والزنجبيل ::: وريح الخزام ي وذوب العسل
يعدل به برد أنيابها ::: إذا النجم وسط السماء اعتدل

ثم دخل محمد بن سيرين في الصلاة:

وسئل ابن سيرين:

- أينشد الرجل الشعر وهو على وضوء؟

فقال أبو بكر:

نبئت أن فتاة كنت أخطبها ::: عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
أسنانها مائة أو زدن واحدة ::: وسائر الخلق منها بعد ممطول

وذات يوم أنشد محمد بن سيرين شعرًا فقال له رجل من جلسائه:

- مثلك ينشد الشعر يا أبا بكر؟

فقال ابن سيرين:

- ويلك يا لكع وهل الشعر إلا كلام لا يخالف سائر الكلام إلا في القوافي، **فحسنه حسن وقبيحه قبيح**.

وقال أبو بكر:

- سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ :♂ **حسن الشعر كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام**ـــ (رواه إسماعيل).

الله عز وجل.. وكليمه:

قال محمد بن سيرين:

كلم الله عز وجل موسى عليه السلام بطور سيناء.

فقيل له:

- بأي شيء أوصاك؟

قال كليم الله:

-♂**بتسعة أشياء: الخشية في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأمر ني أن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي فكرا، ونظري عبرة**ـــ.

قالوا عن محمد بن سيرين:

قال أنس بن مالك - خادم رسول الله ﷺ -:

- إني لأغبط أهل البصرة بهذين الشيخين: الحسن - البصري - وابن سيرين.

قال هشام بن حسان:

- هو أصدق بمن أدركت من البشر.

وقال محمد بن سعد:

- كان ثقة مأمونًا عالمًا رقيعًا فقيهًا إمامًا كثير العلم ورعًا.

وقال مؤرق العجلي:

- ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه، وأورع في فقهه منه.

وقال عون:

- كان محمد بن سيرين أرجى الناس لهذه الأمة، وأشد الناس إزارًا على نفسه، وأشدهم خوفًا عليها.

وقال ابن عون:

- ما بكى في الدنيا مثل ثلاثة: محمد بن سيرين في العراق، والقاسم بن محمد في الحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، وكانوا يأتون بالحديث على حروفه.

وقال الشعبي:

- عليكم بذلك الأصم - يعنى محمد بن سيرين -.

وقال ابن شوذب:

- ما رأيت أحدًا أجرأ على تعبير الرؤيا منه.

وقال عثمان البتي:

- لم يكن بالبصرة أعلم بالقضاء منه.

وقال يونس:

- ما عرض لمحمد بن سيرين أمران إلا أخذ بأوثقهما في دينه.

وقال ابن شوذب:

- كان ابن سيرين يصوم يومًا ويفطر يومًا - كصوم داود عليه السلام - وكان اليوم الذي يفطر فيه يتغذى ولا يتعشى، ثم يتسحر ويصبح صائمًا.

وقالت حفصة بنت سيرين:

- كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعًا لها.

وقال ابن عون:

دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال:

- ما شأن محمد؟ يشتكى شيئًا؟

قالوا:

- لا، ولكن هذا يكون إذا كان عند أمه.

قال عاصم الأحول:

- كان عامة كلام ابن سيرين سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده.

وقال هشام بن حسان:

- ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلي.

وقال أنس بن سيرين:

- كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرؤها بالليل، فإذا فاته منها شيء قرأه من النهار.

وقال هشام:

- كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان.

وقال دهير:

- كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدة

وقال مهدي:

- كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا فإذا ذكر الموت تغير لونه واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذي كان.

وقال ابن عون:

- إن محمد بن سيرين كان إذا نام وجه نفسه - أي نحو القبلة -.

قالت أم عباد - امرأة هشام بن حسان -.

نزلنا مع محمد بن سيرين في الدار، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار.

قال الصقر - ابن حبيب -:

- مر ابن سيرين برأس - بائع رءوس - قد أخرج رأسًا - من رءوس الإبل المذبوحة - فغشى عليه.

قال ابن عون:

- كانوا إذا ذكروا عند لمحمد رجلاً بسي يء ذكره محمد بأحسن ما يعلم.

قال بكار:

- كان لمحمد بن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة.

فقيل له في ذلك.

فقال:

- إذا جاء رأس الشهر **رعته وأكره أن أروع مسلمًا**.

وقال خلف:

- كان محمد بن سيرين قد أعطى هَدْيًا وسمتًا وخشوعًا، فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله.

وقال بسطام بن مسلم:

- كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال: ألك حاجة؟ فإن كان له حاجة قضاها، فإن عاد يمشي معه قام فقال له: ألك حاجة؟

وقال الأشعث:

- كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه، الحلال والحرام تغير لونه وتبدل وكأنه ليس بالذي كان.

وقال رجاء بن أبى سلمة:

- إن ابن سيرين **لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما**.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في الحلية:

- ذو العقل الرصين، والورع المتين، المطعم للإخوان والزائرين، ومعظم الرجاء للمذنبين والموحدين، أبو بكر محمد بن سيرين، كان ذا ورع وأمانة، وحيطة وصيانة، كان بالليل بكاءً نائحًا، بالنهار بسامًا سائحًا، يصوم يومًا ويفطر يومًا.

وقال حبيب بن الشهيد:

- كان ابن سيرين لا يمن على بلاء، وربما ضحك حتى تدمع عيناه.

وقال يوسف بن عطية أبو سهل:

- رأيت محمد بن سيرين وكان كثير المزاح، كثير الضحك.

وقال ابن شوذب:

- كان ابن سيرين يمازح أصحابه، ويقول: مرحبًا بالمدرفشين - يعني أنكم تشهدون الجنائز وتحملون الموتى -.

وقال ابن شوذب:

- كان ابن سيرين ربما ضحك حتى يستلقي ويمد رجليه.

وقال مهدي بن ميمون:

- كان محمد بن سيرين يتمثل الشعر، ويذكر الشيء ويضحك حتى إذا جاء الحديث من السنة كلح وانضم بعضه إلى بعض.

محمد بن سيرين وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبى سعيد الخدري، وعمران بن حصين، وجندب، وأنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وأبي هريرة، وأبي بكرة.

يقول ابن سيرين:

- كانوا لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمعوا لنا رجالكم فننظر إلى أهل السنة فنأخذ حد يثهم، وإلى أهل البدعة فلا نأخذ حديثهم.

قال هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه** ـــ (رواه الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة:

قال رسول الله ﷺ :♂**إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إياه**ـــ (رواه مالك في الموط أ، والإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة:

قال رسول الله ﷺ :♂**قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله.**

فقال له صاحبه:

- قل إن شاء الله.

ولم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امراة واحدة جاءت بشق إنسان، والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لم يحنث وكان دركًا لحاجته (رواه الإمام أحمد، والنسائي عن أبي هريرة).

وفي رواية:

♂**لو كان استثنى لولدت لكل امرأة منهن غلامًا يضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل** (متفق عليه).

قال عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة:

إن رسول الله ﷺ **دخل على بلال وعنده صبر من تمر** فقال:

-♂**ما هذا يا بلال؟**.

قال بلال بن رباح:

- تمر أدخره.

فقال عليه الصلاة والسلام:

-♂**ويحك يا بلال أما تخاف أن تكون له بخار في النار؟ أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا** (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**ما من مولود إلا ينش - يطيب - عليه من تراب حفرته** (رواه أبو نعيم في الحلية، والرافعي عن أبى هريرة).

وقال حجاج الأسود عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم** (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبى هريرة).

قال عمران بن داود القطان أبو العوام - عن قتادة عن مطر الوراق عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**إن الإيمان يمان إلى لخم وجذام صلوات الله**

على جذام يقاتلون الكفار على رءوس السعف لينصروا الله ورسولهـــ (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال عمر بن عبد الله بن رزين عن محمد - ابن الفضل - عن التميمي عن ابن سيرين عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**أربع لا يشبعن من أربع: أرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم**ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية، والخطيب، وابن عدى في الكامل عن عائشة).

وقال زيد العمى عن منصور بن زادان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**إن لله عز وجل ملائكة في السماء أبصر بعمل بنى آدم من بنى آدم بنجوم السماء، فإذا نظروا إلى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه بينهم فسموه وقالوا: أفلح الليلة فلان، فاز الليلة فلان، وإذا ر أوا رجلاً يعمل بمعصية الله تعالى قالوا: خسر الليلة فلان ، هلك الليلة فلان**ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال محمد بن الفضل عن زيد العمى عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال:

إن الله تعالى يحب المؤمن إذا كان فقيرًا متعففًا (رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين، وأبو نعيم في الحلية).

وقال مالك بن دينار عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**تحت كل شعرة جنابة فلغسلوا الشعر وأبقوا البشرة** ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية، وابن جرير، عن أبى أيوب).

وقال محمد بن سيرين عن أبى سعيد الخدري قال:

إنه خرج في سرية فأصابهم مجاعة فلتوا على ح ي فأتتهم جارية فقالت:

- إن رجالنا خلوف وأن سيد الحي سليم فهل من راق؟

فذهبت وقرأت عليه بأم القرآن حتى برأ.

فأعطونا شاة وأطعمونا طعامًا، فلكلنا من الطعام وهبنا الشاة، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه فقال:

-♂**من أين علمت أنها رقية؟ـــ**.

قال: لا والله لأني افتعلتها.

فقال رسول الله ﷺ :

♂**خذوها - الشاة - اضربوا لي فيها بسهمـــ** (رواه أبو نعيم في الحلية).

من أقوال محمد بن سيرين:

* العزلة عبادة.

* كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال:

- اتق الله عز وجل في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في المنام.

* ما رأيت الرجل الأسود.

ثم قال ابن سيرين:

- استغفر الله **ما أراني إلا قد اغتبت الرجل**.

* ودخل طوق بن وهب على محمد بن سيرين وقد اشتكى طوق فقال محمد:

- كأني أراك شاكيًا.

قال طوق بن وهب:

- أجل

قال محمد بن سيرين:

- اذهب إلى فلان الطبيب فلستوصفه.

ثم قال:

- اذهب إلى فلان فإنه أطيب منه.

ثم قال:

- استغفر الله أراني قد اغتبته.

* إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرًا جعل له واعظًا من قلبه يأمره وينهاه.

* قال ابن عون:

- سمعت محمدًا يقول في شيء راجعته فيه: إني لم أقل لك ليس به بأس، قلت لك: لا أعلم به بأسًا.

* ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره.

* قيل لمحمد بن سيرين:

- يا أبا بكر إن رجلاً قد اغتابك فتحمله.

قال أبو بكر:

- **ما كنت لأحل شيئًا حرمه الله.**

* السري بن يحيى - أو غيره - لابن سيرين:

- إني قد أغتبتك فاجعلني في حل.

قال محمد بن سيرين:

- إني أكره أن أقل ما حرم الله تعالى.

* كان ابن سيرين يقول للرجل إذا أراد أن يسافر في التجارة:

- اتق الله تعالى واطلب ما قدر لك في الحلال، فإنك إن تطلبه من غير ذلك تصب أكثر مما قدر لك.

* لا تكرم أخاك بما يشق عليك.

* الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف.

* كان محمد بن سيرين يكره أن يقول للمرأة:

- طَمِثْ.

ولكن يقول كما قال الله تعالى:

- حَاضَتْ.

* إنك إن كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق.

* **أنكح امرأة تنظر في يدك، ولا تنكح امرأة تكون أنت تنظر في يدها.**

* المسلم المسلم عند الدرهم والدينار.

* المسلم عبد الدرهم.

* دخل ابن عون على محمد بن سيرين **وبين يديه شهدة** فقال:

- هلم فكل، فإن الطعام أهون من أن يقسم عليه.

* إنما هي رحمة الله أو النار.

* **اللهم تقبل منا أحسن ما نعمل، وتجاوز عنا في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون.**

* إذا اتقى الله العبد في اليقظة لا يضره ما روئ له في النوم.

* الرمان بين الفاكهة كجبريل بين الملائكة.

* مثل الذي يجلس ولا يخلع نعليه، مثل دابة يوضع عنها الحمل، ولا يوضع عنها الإكاف.

* **ثلاثة ليس معهم غربة:** حسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب.

* **من رأى ربه تعالى في المنام دخل الجنة.**

* سئل محمد بن سيرين عمن يسمع القرآن فيصعق فقال:

- ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى أخره، فإن سقطوا فهم كما يقولون.

محمد بن سيرين والقرآن العظيم:

سئل محمد بن سيرين عن قوله تعالى :{ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾} [سورة البقرة الآية: ٤٢].

فقال:

نزل عصابة من ولد هارون يثرب لما أصاب بنى إسرائيل ما أصابهم من ظهور العدو عليهم والذلة، وتلك العصابة هم حملة التوراة يومئذ، فأقاموا في يثرب يرجون أن يخرج محمد ﷺ بين ظهرانيهم، وهم مؤمنون مصدقون بنبوته، فمضى أولئك الأباء وهم مؤمنون وخلف الأبناء وأبناء الأبناء فأدركوا محمد ﷺ فكفروا به وهم يعرفونه

وهو معنى قوله تعالى {فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} [سورة البقرة الآية: ٨٩].

وكان ابن سيرين إذا قرا قوله تعالى { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾} [سورة البقرة الآية: ١٣٦].

قال:

- إذا قيل لك أنت مؤمن؟ فقل :{ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ}.

وسئل ابن سيرين عن قوله تعالى:{وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [سورة البقرة الآية: ١٩٦].

فقال خادم خادم رسول الله ﷺ :

- قال رسول الله ﷺ :♂**إن الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت**ـــ (رواه الحاكم في المستدرك عن زيد بن ثابت).

وسئل ابن سيرين عن قوله تعالى{وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ} [سورة النساء الآية: ١٩].

فقال أبو بكر:

- لا يحل له أن يأخذ منه فدية إلا أن يجد على بطنها رجلاً - إذا زنت -، فقال تعالى:{إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ} [سورة النساء الآية: ١٩].

وسئل ابن سيرين عن قوله تعالى { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ } [سورة النساء الآية: ٣٥].

وهذا نص من الله سبحانه وتعالى بأنهما **قاضيان** لا وكيلان ولا شاهدان.

قال محمد بن سيرين:

جاء رجل وامرأة إلى على بن أبى طالب مع كل واحد منهما فئام - جماعة - من الناس فأمرهم فبعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها وقال للحكمين:

- هل تدركان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تفرقا فرقتكما.

فقالت المرأة:

- رضيت بكتاب الله بما على فيه ولى.

وقال الرجل:

- أما الفرقة فلا.

فقال على:

- كذبت، والله لا تبرح حتى تقر بمثل الذي أقرت به.

وكان ابن سيرين إذا قرأ قوله تعالى {وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ} [سورة النساء الآية: ١١٩].

قال:

- قال تعالى: ♂**وأنى خلقت عباد ي حنفاء كلهم، وأن الشياطين أتتهم فلجتالتهم عن دينهم فحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا وأمرتهم أن يغيروا خلقي**ـــ (رواه مسلم عن عياض بن حمار المجاشعى).

وقال رسول الله ﷺ :

-♂**لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله** ـــ (أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود).

وسأل رجل ابن سيرين:

- إن أمي كانت تمشط النساء، أترايي آكل من مالها؟

قال أبو بكر:

- إن كانت تصل - أي تصل الشعر فقد لعنها رسول الله ﷺ فقال: لعن الله الواصلة والمستوصلة - فلا.

وقيل:

إن الراد بالتغيير لخلق الله هو أن الله تعالى خلق الشمس والقمر والأحجار والنار وغيرها من المخلوقات ليعتبر بها وينتفع بها، فغيرها الكفار بأن جعلوها آلهة معبودة.

وسئل بن سيرين عن قوله تعالى {فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ} [سورة المائدة الآية: ٨٩].

فقال:

- إن أطعمهم خبزًا ولحمًا، أو خبزًا وزيتًا مرة واحدة في اليوم حتى يشبعوا أجزأه.

فقال الرجل:

{أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ} [سورة المائدة الآية: ٨٩].

فقال أبو بكر:

- الكسوة في كفارة اليمين لكل مسكين ثوب و إزار، أو رداء أو قميص أو قباء أو كساء.

والكسوة في حق الرجال الثوب الواحد الساتر لجميع الجسد، فأما في حق النساء فأقل ما يجزئهن فيه الصلاة وهو الدرع والخمار.

وقد أمر ابن سيرين أن يكسى عنه ثوبين ثوبين.

وكان ابن سيرين إذا قرأ قوله تعالى:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ} [سورة الأعراف الآية: ٤٠].

قال:

- **الجمل:** حبل السفينة الذي يقال له القلس وهو حبال مجموعة.

وقيل:

الجمل: الحبل الغليظ من القنب.

وقيل:

الحبل الذي يصعد به في النخل.

وكان ابن سيرين إذا قرأ قوله تعالى :{ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾} [سورة الأعراف الآية: ٨٠].

قال:

- ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط - كانوا يأتون الذكور - إلا الخنزير والحمار.

قال رسول الله ﷺ :

-♂**إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط ـــ** (رواه ابن ماجه عن جابر بن عبد الله).

وسئل بن سيرين عن قوله تعالى :{يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ } [سورة التوبة الآية: ٣].

فقال:

- يوم الحج الأكبر العام الذي حج فيه النبي ﷺ حجة الوداع - حجة الشرائع - وحجت معه فيه الأمم.

وقيل: إنما سم ي الحج الأكبر لأنه حج فيه أبو بكر ونبذت فيه العهود.

وسئل محمد بن سيرين عن قوله تعالى :{وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا } [سورة الإسراء الآية: ١١٠].

فقال:

- كان الأعراب يجهرون بتشهدهم فنزلت الآية في ذلك.

وقال ابن سيرين:

- إن أبا بكر رضى الله عنه كان يسر قراءته، وكان عمر يجهر بها فقيل لهما في ذلك.

فقال أبو بكر:

- **إنما أناجي ربي وهو يعلم حاجتي إليه.**

وقال عمر:

- **أنا أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان - الوسن، السنة: النعاس -** .

فلما نزلت هذه الآية قيل لأبى بكر:

- **ارفع قليلا.**

وقيل لعمر:

- **اخفض أنت قليلاً** (ذكره الطبري).

وكان محمد بن سيرين إذا قرأ قوله تعالى :{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [سورة السجدة الآية: ١٧].

قال:

- **المراد به النظر إلى الله تعالى.**

قال رسول الله ﷺ :

- يقول الله تبارك وتعالى: أعددت لعباد ي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرًا بله ما أطلعكم عليه - ثم قرأ:{ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾} [سورة الصافات الآية: ٨٤].

وسأل عون الأعرابي أبا بكر عن قوله تعالى :{إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾}.

- ما القلب السليم؟

قال محمد بن سيرين:

- الناصح لله عز وجل في خلقه.

وقال أبو بكر:

- القلب السليم أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة قائمة، وان الله يبعث من في القبور.

وقيل: هو القلب الخالي من البدعة والنفاق.

وقيل: هو القلب المطمئن إلى السنة.

وقيل: هو القلب السليم من المال والبنين.

قال خاتم النبيين ﷺ :

-♂يدخل الجنة أقوام افئدتهم مثل أفئدة الطير.

إنها مثلها في أنها خالية من كل ذنب، سليمة من كل عيب، لا خبرة لهم بأمور الدنيا.

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

-♂أكثر أهل الجنة البله.

البله: عن معاصي الله.

والأبله هنا هو الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه.

وقيل: البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور، وحسن الظن بالناس.

وقيل: هم السابقون إلى التوبة وأعمال البر.

وسئل محمد بن سيرين عن قوله تعالى :{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ} [سورة الجمعة الآية: ٩].

قال رسول الله ﷺ :

-♂**إنما سميت جمعة لأن الله جمع فيها خلق آدم♂.**

وقيل: لاجتماع الناس فيها للصلاة.

أول من سمى الجمعة جمعة كعب بن لؤي.

وكان يقال ليوم الجمعة: العروبة.

وقيل: أول من سماها الأنصار.

قال ابن سيرين:

- جمع أهل المدينة من قبل أن يقدم النبي ﷺ الدينة، وقبل أن تنزل الجمعة - سورة الجمعة -، وهم الذين سموها الجمعة، وذلك أنهم قالوا: إن لليهود يوما يجتمعون فيه، في كل سبعة أيام يوم وهو **السبت**، وللنصارى يوم مثل ذلك وهو **الأحد** ، فتعالوا فلنجتمع حتى نجعل يومًا لنا نذكر الله ونصلى ونستذكر - أو كما قالوا - يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة - أبو أمامة الذي كان أول من دخل بالإسلام المدينة - فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم، فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا فذبح لهم أسعد شاة فتعشوا وتغذوا منها لقلتهم، **فهذه أول جمعة في الإسلام.**

وفاة محمد بن سيرين:

لما حضرت الوفاة أبا بكر قال لابنه:

- يا بنى أقض عني - الدين - إلا الوفاء.

قال الابن:

- يا أبت اعقق عنك؟

قال محمد بن سيرين:

- إن الله تعالى لقادر أن يأجرني وإياك فيما صنعت من خير.

ومات محمد بن سيرين في سنة عشر ومائة للهجرة بعد وفلة الحسن البصري بمائة يوم، وهو ابن نيف وثمانين سنة.

* * *